قال في قلوب عباده المومنين وفي الخبر قال الله تعالى لم تسعني ارضي
ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن اللين الوداع وكذلك قال عمر
رضي الله عنه راى قلبي ربي فانه كان زكي قلبه وقد قال تعالى قد افلح
من زكاها واعلم ان قبول الحق له ثلاث درجات اولها القبول فالسماع
في اول النظرة وهو يمكن فيه الخطاء وهو تقليد العوام الثاني ان يسمع
كلام من يطلبه مثلا من داخل البيت فيستدل على انه ذلك الرجل المطلوب
الثالث ان يدخل البيت فيشاهده ويعاينه وهو المراد بقول علي رضي
الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهو ايمان الانبياء والصديقين
والاولياء وهو الذي لا يجوز السهو والغلط عليه وانما امثال امتناع
الكافر والصبي والمجنون عن ادراك الحقايق مثل رجل بصير في
ظلمة فان البصير ربما يكون كاملا ولكن يمتنع الابصار حتى تشرق
نور الشمس فيبصر ببصيرة سابقة عند طلوع الشمس وكذلك
العلم لم ينكشف في قبل الصبي والمجنون قبل التمييز والعقل لا نلوح
قلبه لم يتهيا بعد للقبول نفس العلم والقلم عبارة عن خلق من
خلايق الله تعالى جعله سببا لحصول نقش العلوم في قلوب العباد
كما قال تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لا يشبه
قلم خلقه كما ان وصفه لا يشبه وصف خلقه فليس قلمه من
قصب ولا خشب كما ان ذاته ليس بعرض ولا جوهر فصل
قد تبين لك ان مثال اعني اللطيفة الربانية كالملك والبدن كالولاية له
والقوة العقليه المفكرة كالوزير له والصفات المذمومة له كالشرط
فالقلب ما دام متمكنا من استعمال اشارة الوزير والتصرف في المملكة
بحسب اشارة العقل فهو مستقيم في ولايته فان تسلطت الشهوات
ونحن نضرب لهذا الامثال والصفات المذمومة على نقض اشارة العقل فذلك خلاف العدل

مثال

مثال اخر للطيفة الربانية مثل الفارس الصياد والبدن مركبه والغضب
والشهوة كلابه فان اذعن له فرسه وانقاد له ساعة وطاوعته
كلابه يحصل على غرضه من الصيد وهو اقتناص العلوم واقتناء سعادة
الابد وان كان الفرس جموحا لم يطعه والكلب غير معلم لم يسترسل بارساله
ولم يمسك باشارته فسد الامر وامتنع المقصود ويخاف ان يستولي
عليه كلبه فياكله فضلا من ان يمتنع عليه من الصيد فصل اعلم ان
حصول العلوم للقلب على مراتب منها ما يكون للعلماء بطريق النظر
والاستدلال ومنها ما يكون على سبيل الكشف والاراءة من الله تعالى كما
يكون للانبياء كما قال الله سبحانه وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين وقال نبينا عليه الصلاة والسلام اللهم
ارنا الاشياء كما هي وذلك عبارة عن كشف الحقايق كفاحا على ما تخليه
من غير توسط دليل او برهان او مقدمات واليه الاشارة بقوله تعالى ما يفتح
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من
بعده وهذه الرحمة مبذولة من الحق ذي الالا والكرم ربما تحصل
في قلوب المتعرضة لها واليه الاشارة بقوله عليه السلام ان لربكم في
ايام دهركم نفحات من رحمته الا فتعرضوا لها فان بالتعرض يحصل
الفلاح والسعادة وهو المراد بقوله تعالى قد افلح من زكاها وبالاعراض
وهو الاباء يحصل الشقاوة وهو المراد بقوله وقد خاب من دساها
فاذا كان الفضل بالاكتساب من جهة العبد كان مثاله الدعاء
واستنزال الهدى وان كان من عند الله عز وجل من غير استنزال
وسبب من جهة العبد كان مثاله النزول واليه الاشارة بقوله
عليه الصلاة والسلام ينزل ربنا كل ليلة الى السما الدنيا وقال عليه
الصلاة والسلام حكاية عن الله سبحانه لقد طال شوق الابرار الي

Copyright © King Saud University